الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية
الثلاثاء ٠٨ جمـادى الاولـى ١٤٢٩ هـ ١٣ مايو ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٥٩



# نهاية «فِتنوية».. لأكذوبة لبنانية جميلة



إياد أبو شقرا

مقالات سابقة للكاتب

- هل يهدي انقسام الديمقراطيين البيت الأبيض لماكين؟
- لبنان أمام حوار ملتبس.. وممانعة كاذبة
- المستر كارتر.. وجحيم النيات الحسنة
- ماذا علينا أن نستنتج وسط ضباب المناورات؟
- هل بدأ الرّد في لبنان على ما حدث في دمشق؟
- مزايدة ومكابرة ومعاندة.. تنتج «قمة» عاجزة!
- كلمات صريحة حول «قمة دمشق»
- متى يشعر العرب بـ«الجمرة» التي تحرق اللبنانيين؟
- «عدو عدوّي صديقي».. على الطريقة الإسرائيلية!
- إصرار غريب على الهروب إلى الأمام

إبحث في مقالات الكتاب

كان كثيرون يتوقّعون أن تصل الأمور في لبنان إلى حيث هي اليوم.

كثيرون من الذين لم يخدعهم الكلام المعسول والهالات النضالية المزيفة، كانوا يدركون أن البلد سائر نحو مواجهة بين فئة تطمح إلى قيام «الدولة» وترى الخلاص فيها وفي مؤسساتها الدستورية، وفئة لا تعترف أصلاً بتلك «الدولة».. لا هويّةً ولا تركيبةً ولا توجّهاً ولا دوراً ولا مؤسسات.

بين فئة اكتوت مكوّناتها بنار الحرب الأهلية، بعدما جرّبتها فصار هدفها التعايش والتسامح في إطار تعدّدي ومدني وديمقراطي، وفئة مرتبطة بأجهزة أمنية تابعة لأنظمة شمولية خارج الحدود لها حساباتها الخاصة.. كل على قياس أحلامه، وكذلك على قياس أحقاده التاريخية القديمة والحديثة.

بين فئة تفهم أن ممارسة السياسة تقوم على تداول السلطة سلمياً بمعزل عن مشاريع الهيمنة الفئوية والأمنية، وفئة لا تميّز بين ممارسة السياسة وفرض الهيمنة الفئوية الأمنية بقوة السلاح.

من الطبيعي جداً إذاً أن يشهد لبنان ما سبق أن شهده قطاع غزة من «فتنة» انقلابية، وما يشهده اليمن هذه الأيام، وما يهيأ للسودان، وما يعدّ لبعض دول الخليج.

فمعركة سحق «العدو الصهيوني» وتدمير «الامبريالية الأميركية» (طبعاً باستثناء حالة استجداء التفاوض معها) بدأت ولن تتراجع، عناوينها البراقة المعلنة «وحدة المسلمين» و«إسقاط النظام العربي المتخاذل».. كما تطالعنا أدبيات «حزب الله» بفرعيه اللبناني والتجمعات «الإسلامية» المرتزقة التي تعيش على فتات مائدته، و«الجهاد الإسلامي» الفلسطيني، وشراذم الديماغوجيين المراهقين من أدعياء اليسار والقومية ورفاقهم، الذين نضجوا فغدوا من أزلام «الأجهزة» الأمنية.

للأسف، ساعدت كثيراً سياسة واشنطن السيئة، في دعم صدقية «الماكينة الدعائية» للقيادة المركزية لهذه المعركة ومقرها طهران، مع أنه من الغرابة بمكان الاستماع لعلمانيين ويساريين عرب وهم يروّجون لنهج يرفضه كل أقرانهم من العلمانيين واليساريين الإيرانيين.

بل والأغرب، تسابق بعض المتشدّقين بشعارات القومية العربية على تنزيه مخطط طهران الجاري تنفيذه إقليمياً من أي نيّات خارج نطاق تحرير فلسطين ودعم الحق العربي فيها، في حين لم تلطّف الهوية الإسلامية الغلو القومي في الشارع الإيراني تجاه هوية الخليج «الفارسي» مثلاً!

في ظل «تقيّة» تخديرية من هذا النوع، لا يعود عسيراً على السيد حسن نصر الله أن يسدل الستار على أجمل أكذوبة عاشها اللبنانيون والعرب خلال العقدين الماضيين.. أكذوبة «المقاومة».

السيد حسن أبدع في خطابه الدرامي الأخير أيّما إبداع في تبريره الانقلاب الميليشياوي الذي نفّذه «حزب الله» في بيروت.

لقد صال السيد وجال، وتألّق محرِّضاً ومخوّناً ومتوعّداً ــ بابتسامته المعهودة ــ وهو يُهدر دم فلان، ويحطّ من قدر علان، ويغيّب تماماً الحقيقة المذهبية البشعة لــ«غزوة بيروت الغربية».

السيد حسن يدرك أن بيروت الغربية ليست غزة، وتركيبة لبنان الفئوية تختلف عن تركيبة غزة، كما يدرك أن وضع «حزب الله» المذهبي في محيطه غير وضع «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في محيطهما.

من هنا ركز السيد في كلامه التمويهي الموجّه، خصيصاً، إلى العرب والمسلمين على التعمية على إقدام الآلة الشيعية القتالية على إخضاع أكبر تجمع سكاني سنّي في لبنان. ومن هنا كان حرصه البالغ على نسف مفاعيل نداء مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني للعالمين العربي والإسلامي، وتكراره تصوير الصراع على أنه بين

«الوطنيين» من جميع الفئات ــ الذين يختصرهم في رأيه «حزب الله» ــ و«عملاء أميركا وإسرائيل» الذين يتشكل منهم كل من لا يحظى برضى الحزب و«الولي الفقيه»..

وفي السياق نفسه، ولكن على الصعيد العملي هذه المرة، تبيّن حرص السيد حسن على إسناد المهام القذرة التي يخجل الحزب وسيده أن يوصما بها ــ مع أنهما المحرّضان عليها والدافعان إليها ــ لـــ«الأدوات الاستخباراتية» الصغيرة التي أمضى وحزبه، ومن يقف وراءهما، الشهور والسنوات الماضية على شرائها وتدريبها وتسليحها.

إن من نافلة القول أن السيد حسن ما كان ليقدم على فضح ماهية «مقاومته» لولا اطمئنانه إلى أن هذه الأكذوبة الجميلة ما زالت تنطلي على كثيرين في العالمين العربي والإسلامي. ومصدر الأسى هنا مزدوج:

فمن ناحية، انتهت مرحلة كان فيها اللبنانيون على مختلف طوائفهم ومشاربهم يحترمون «المقاومة» ويجلّونها حتى لو كانوا من غير توجهاتها السياسية.. بعدما اكتشفوا أنها استخدمت كغلالةً مشروعها الحقيقي الهيمنة الأحادية لبعض الشيعة.. وبقوة السلاح.

ومن ناحية ثانية، فتحت «غزوة بيروت الغربية» غير الإلهية وتوابعها في مختلف أنحاء لبنان جرحاً طائفياً يصعب أن يندمل، ليس فقط بين الشيعة ــ الذين يصادر «حزب الله» مقدراتهم ــ والسنّة، بل بين الشيعة والدروز الذين يخطط «حزب الله» لتجريمهم جماعةً تمهيداً لتهجيرهم، وبين الشيعة والمسيحيين الذي سعى ويسعى عبر استغلاله ظاهرة على شاكلة ميشال عون إلى شق صفوفهم وإخضاعهم وتصفية نفوذهم.

ما حدث في بيروت، بل في لبنان، اعتباراً من ٧ أيار (مايو) الجاري أحدث تغييراً ضخماً في النفوس والقناعات. وهنا كلام السيد صحيح عن أن لبنان ما قبل ٧ أيار انتهى، وبدأ في البلد فصل جديد مختلف تماماً.

نعم، ان أي إنسان عاقل يعي اليوم استحالة نشوء نظام ديمقراطي وتطوّر مجتمع مدني متحضر يتساوى مواطنوه بالحقوق والواجبات في ظل سلاح ميليشيا ثيوقراطية قرارتها خارجية وخياراتها خارجية، ولا تتورع عن استخدام هذا السلاح ضد من يفترض أنهم شركاء في الوطن.

.. يستحيل وجود أي إصلاح سياسي، أي نظام انتخابي، أي انتخابات حرة، أي قضاء مستقل، أي حكومة وفاقية، أو أي صيغة تعايش في بلد يحتكر فيه السلاح فريق ديني واحد من لون طائفي واحد، يعتبر نفسه فوق الدولة.. بل فوق مستوى البشر.

## التعليــقــــات

**صالح الوهبي، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٣**

**بارك الله بك يا استاذ اياد وبارك بقلمك وفكرك النير. استاذ اياد ان كان البغداديون قد صدموا من اخوتهم في الدين والمصير والبلد بل والحارة والعمارة عندما حملوا عليهم السلاح وشرعوا بقتلهم والتمثيل بجثثهم فان صدمة البيروتيين لم تكن اقل من ذلك بل اشد وانكأ بل انهم لم يصدقوا ما يشاهدون من احداث تجري امام اعينهم عندما امتشط ابناء جيرانهم بالشارع والعمارة الواحدة السلاح وشرعوا بترويعهم وتهديد حياتهم والعبث بممتلكاتهم**
**وترويع اطفالهم.**
**فعلا انه امر غير مصدق ولكن نصرالله وحزبه الالهي قد خططوا لذلك منذ زمن .**
**فالاستراتيجية الايرانية مرسومة منذ ان فكر الخميني بتصدير ثورته وانشأ حزب الله في لبنان من اجل تنفيذ هذا المخطط.**
**ولكن الذي لايصدقه عاقل كيف يندرج عون في هذا المخطط التدميري وهو الذي قد شاهد مافعله جيش المهدي بالمسيحيين العراقيين من قتل وتهجير واستباحة محرمات . الا يعلم الجنرال عون ان حزب الله هو الاصل وان جيش المهدي ماهو الا نسخة طبق الاصل من حزب الله !**
**الا يعلم الجنرال ان الاصلي يغلب التقليد وان الاصل يفوق المنسوخ.**
**عجبا من قوم لايعتبرون ؟!**

**د. هاشم الفلالى، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٣**

**إن لبنان وصل إلى تلك المرحلة التي لا عودة فيها، من حيث الحرب الاهلية التي تتكرر والتي تهدم كل ما تم بناءه في لبنان من انجازات حضارية، وتقلب الاوضاع السياسية وتهدد مستقبل لبنان، وان لبنان مر بالكثير من تلك الاحداث الخطيرة التي عانى منها الكثير فيجب بان يتجنب المزيد من اشعال النيران في بلد يريد الاستقرار وان يكون النظام الذي اختاره الشعب هو الحكم في الحياة السياسية بلبنان.**

**احمد الدوسري، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/١٣**

**كشرع ن انيابه اخيراً وبان ما خلف عمامته السندباديه . وجه سلاحه المستورد من ايران وسوريه الى اللبنانيين وافتضح امره وامر مقاومته . لم يعد هناك شك الان في خطورة سلاح هذا المدعي على اللبنانيين والعرب عموما لمصلحة اسياده اصحاب البدع والخرافات عباد القبور لم اكن ارتاح الى هذا الرجل بسبب كثرة خروجه على الملأ لاتفه الاسباب خطابات هنا وهناك وكثرة تباهي وكانه يقول للعرب والمسلمين انتم لا شيء ونحن الشيعه اهل المقاومه مع انه لو راجعت تاريخ هذا الرجل وحزبه لن ترى هناك نتائج ايجابية ملموسة سوى تكريس واصرار اسرائيل على تدمير لبنان بسبب افكار هذا العنجهي المتغطرس حان دور الاخوة في لبنان للوقوف في وجه هذا العميل الذي يريد ان يبني دولته الفرع لايران وسوريا مشاركه وليعلم اخواننا اهل السنة والجماعة في لبنان ان هذا الرجل وحزبه الشيعي الرافضي هو لو تمكن منكم لسوف يكون اقسى عليكم من اي عدو اخر وهذا تاريخيا معروف ان الروافض اصحاب فتن ودائما يساعدون الاجنبي ضد السني كما هو حاصل الان في العراق انظروا من يساعد الامريكان في العراق وفي افغانستان (( شيعه وروافض )).**